

خلاصة الشعر

صباح الفس / بغداد Sabah_alkass@yahoo.com

لو كنت من مازن لم تسيخ إبلي

بنو القليظة من ذهل بن شيبانا

هذا البيت للشاعر قريظ بن أنيف... وهو من الأبيات المشهورة جدا بسبب الجملة الأولى من صدر البيت لو كنت من مازن فقد استعار هذه الجملة واستعاد منها كثير من الشعراء القدماء والمحدثين.

ورغم انه ليس من الإبداع البلاغي والأدبي شيء إلا انه استطاع ان يجد له موقعا ضمن الأبيات المشهورة في الأدب العربي.

وسبب الشهرة يعود الى الاعتماد على قبيلة "مازن" المعروفة بالقوة والبطش والجاه والكرم وكثرة العدد حيث يمتنى الشاعر ان يكون أحد أفرادها كي لا يسمح للآخرين بسرقة حيث قام نفر من بني ذهل بن شيبان بالأغارة على ابله وسرقته.

لقد استعار الشاعر الأردني مصطفى وهبي التل المعروف بـ "عرار" هذا التركيب فقال:

لو كنت من مازن لم يستخ إبلي

عرص من الشام أو عكروت لبناني

ليس لي علاقة بما جاء في عجز البيت لاني مهتم بصدر البيت. ورغم ان الشاعر من شعراء القرن الماضي إلا انه يمتنى ان ينسب الى عشيرة أو قبيلة وربما يقصد "نولة" تخيمه من السراق العابثين مع علمه ان الزمن ليس زمن سرقة ابل.

وفي بداية سبعينات القرن الماضي اطلق الشاعر حسن المرواني قصيدته انا وليلي التي نالت شهرة واسعة في حينها وقد غنى بعض المطربين جزءا منها مثل المرحوم رياض احمد إلا ان انطلاقها الكبرى كانت بصوت الفنان كاظم الساهر. وسبب اشارتي الى هذه القصيدة هو ان المرواني قال في نص القصيدة الاصلية المحفوظ عندي باهائه:

لو كنت من مازن ما كنت رافضة

حيي ولكن عسر الحال مسأسي

أحفا لو كان من مازن ما كنت قد رفضته؟

لقد حوّر الشاعر الجملة المشهورة لو كنت من مازن الى لو كنت ذا ترف، ربما لتتناسب مع اللحن والقاع او كي يكون المعنى اكثر وقعا لان أغلب الناس لا تعرف الدلالة التاريخية لهذه الجملة ولا تعرف قبيلة مازن وأثرها في الحياة العربية، اما انا فأقول:

لو كنت من مازن لم تتفكك وطني

هدى العصابة من عجم ومن قنر

وربما هناك شعراء آخرون استعاروا هذه الجملة.

المتشركة الألمانية كاترينا مومزن: غوته أعاد الحياة إلى المتنبي في أوروبا



غوته

الظروف الملائمة وتخطى الفرد حدود التفكير المحلي الضيق. وأضافت أن غوته كانت لديه فكرة عن "الأدب العالمي" الذي يرسى قواعد السلام بين البشر بالبحث عن المشترك الإنساني بين ثقافات الشعوب كما دعا الى تيسير طرق الاتصال بين هذه الثقافات من خلال إنتاجها الأدبي فتعبر عن التعارف بين الأمم والشعوب يفضي الى تفاهم أفضل بسلل انه سفيضي الى التسامح على أدنى تقدير. أمل في أن تكون هذه الترجمة فرصة لان يكسب غوته صديق العرب أصدقاء عربا جديدا.

وقال عدنان عباس علي مترجم الكتاب في المقدمة ان المؤلف بهذا الكتاب تثبت خطأ الاعتقاد بأن أعمال غوته الشعرية لم يد فيها جديد يكتشفه الدارس حيث استطاعت من خلال دراستها العميقة المتأنيبة أن تفتح للمهتمين باب شاعر ألماني الاكبر بابا كانت قد تراكت عليه أنقاض عقود طويلة. وقال ان غوته بعد رابع عظماء الأدب الغربي الذي جانب مؤلف "الأياذة" الشاعر

تحت سطوة دجالين سبقوه الى مثل هذا الادعاء ولكنه انسحب بسخرية واستهزاء من مأزق ادعاء النبوة. وذكرت أن قرار غوته بالانصراف على كتابة الشعر كان واحدا من أهم القرارات التي اتخذها في حياته. كان يتعامل مع تطلعاته للادعاء بسأته رسول مرسل بسرية تامة طيلة حياته. ولم تفصح هذه التطلعات عن نفسها في نتاجه الشعري الا بالاكاد وان صادف وكشفت عن نفسها فانتها شعره بالالغاز وتبدو على نحو غامض أو بروح ساخرة من النفس فهو يتفحص تارة شخصيات الأبياء موسى والسيد المسيح ومحمد وتارة أخرى شخصيات أسطورية تتسم بالنبوة. وقالت المؤلفة في مقدمة كتابها للطبعة العربية ان هذه الترجمة تتيح للقراء العرب الوقوف على ما للعلم العربي من فضل على واحد من أعظم شعراء أوروبا ومفكرها إيمانا بالأخوة الإنسانية. ان غوته (1749 - 1832) الذي أعجب بالشاعر وأحبهم هو خير من يضرب به المثل للدلالة على مدى تفتح الطاقات الإيجابية المبدعة اذا صادفتها

وسجلت ما يقال عن ادعاء المتنبي انه نبوي شأن اختارته العناية الإلهية لتتقيه العقيدة الإسلامية مما لحق بها من شوائب... أخذ يعبر عن التفويض الالهي بصور من النثر السامسي الرفيع. وأضافت ان ما اعتبرته جرأة وجسارة امتلاكها المتنبي في اعلان نبوته كان محلا لإعجاب غوته الذي درسه عن قرب بل رأى فيه شاهدا تاريخيا عظيم القدر على ما بين شعره والرسول من تنافس. وكان قد شعر بحاله بأواصر قريبي تجمعده وتجله أحد أسلافه، فغوته أيضا كان يطعم الى ما هو ليس أدنى من ذلك فهو أيضا يرغب في أن يقول في إنجيله الدنيوي ما هو خير مما تعلمه الاجليل المتداوله. وأوضح ان غوته كان في مرحلة مبكرة من تطوره الشعري وانطلاقا من شخصيته الخارقة على وشك أن تغريه نفسه بادعاء النبوة... ولكن غوايته هذه لم تدم طويلا. وقالت ان ما وصفته بالمغزى الساخر الذي ينطوي عليه لقب "المتنبي" يتطابق مع معاشات غوته نفسه حين نأى بنفسه عن التورط في ادعاء النبوة

صدر الأسبوع الماضي عن دار ديوان المسار للترجمة والنشر في بغداد وتقع ترجمته العربية في 200 صفحة ويضم فصولا عن أدبها وشعراء قال غوته في كتابه "ديوان الغربي-الشرقي" انه يدين بالشكر لهم ومنهم أحمد بن عرب شاه (1389 - 1450) وقيل الشهرير بمنجون ليلي وحاتم الطائي إضافة الى فصل ختامي عنوانه "حكم وأمثال غوته وتأثرها بالحكم والامثال العربية". وقالت مومزن ان المتنبي كاد أن يكون نكرة بالنسبة للقارئ الأوروبي في عصر غوته ولكنهم انتبهوا اليه بعد ان تحدث عنه غوته باحبابا واكابر في "ديوان الغربي-الشرقي" قبل سنوات نشرت ترجمة كاملة لديوان المتنبي ووصفه الناشر الألماني في العنوان بأنه أعظم شاعر عربي. وأشارت الى ان لمتنبي ظلالات في بعض أعمال غوته ومنها مشهد فكاهي في مسرحيته "ماسا فاوست" كما استوحى التبرسة الغزلية في قصيدته "السماح بالدخول" التي كتبها يوم 24 نيسان 1820 من غزليات المتنبي.

الغاهرة - العرب أونلاين - وكالات: ترى مستشركة ألمانية أن المتنبي الذي يعتبره كثيرون أهم شاعر عربي حظي باهتمام خاص من الشاعر الألماني غوته الذي أعلن إعجابه به متجاهلا بذلك كون المتنبي شخصية نكرة في أوروبا في تلك الفترة حيث كان كلاهما يرى موهبته تتجاوز الشعر الى النبوة.

وقالت كاترينا مومزن الاستمادة بجامعة ستانفورد الأميركية في كتابها "غوته وبعض شعراء العصر الإسلامي" ان كثيرين يرون ابا الطيب المتنبي (915 - 965) أعظم شاعر عربي أو آخر الشعراء العرب العظام على ادنى تقدير وتشهد الاحتفالات التي أقيمت في كل البلدان الناطقة بالعربية في عام 1935 بمناسبة مرور ألف عام على ميلاده على مدى التقدير الذي يحظى به هذا الشاعر المبدع في الفن الشعري العربي... ديوانه من جملة النصوص التي اعتاد الناشئة على حفظها عن ظهر قلب كحفظهم للنقران. والكتاب الذي ترجمه العراقي عدنان عباس علي

تدوين الحليب

ومثل كل أب يحلم اتيكيدو بالجسد والدمع معا، يزور وجدان الغابات ويأتي الى الأبياء بالنسابل، يقسم بالماء، ويضمير لأخيه هيجان النهر وخصوبة الغيمة.. أيها الغياب الكبير يا مسافة العياراة والتراب يا حبة القمح الوحيدة في صحن الرب أحمل معي ألف الآله كي أقرب من السحابة الأولى كي تتطير منها أهات الماء والهواء معا، وأنت تكسرين جرة الصبر وتخدعين مرابي الصبر والصبوات والصحون والصباحات الصائتة، يتمرغ فيك الذمع وتملك أذرع الريح، وأنا أصعد الى البرد اصطاد بساءه كي يمطرني بالغياب، أو صويك إيتها الغيمة بالوقت بدائرة قسافة الموقوفة بالمطر وأويسا الخضرة لأفك مباحج صهيل ترتله البيضاء وتتقدم بالمعنى الباسل في ارض تفضح صياها بالبسل. إيتها الكتابية المطعونة في خاصرتها الفضية، تتسل الفضة من جنباتها وتصلي للصلمت وبعطن الورد، يا أيها الملح كن في ربيع اللغة.. ربيعا نرفع له الهامات حتى تحفر اسمائنا فوق قوس الدخول.

في ذكرى نذرى

ونحن نحن كلنا نلغ نيجاننا ومعاظنا على موعد من أجل صندفة النسيان ونستدريج صمت يتامى يدخلون صورهم في الحلال.. ويستذكرون أصوات في الذاكرة الذهبية وصداها برش أصواتهم فوق جمجمة التراب أو قسل فوق بافوخة الوطن.

في ذكرى نذرى

يا حليب العطش أو يا عطش الحليب.. يا حليب الشركة الآزلية يا نرف المعنى الأولي، اصعد بتاريخك في صدورهن ودون تاريخ الحليب.. ليكن مأوك سلما للقيم ليستدل بسك الأولون أو ليقتسموا شفاعات الشمس والينابيع ووداع زهرة اليبوب، يا قسمة الأرض، أو صويك بالأصنابل والدم الأول وعذرية الحروف وأسرار النوافذ

في ذكرى نذرى

الأبهار - دائما ترف مرابي الأقمار - والأقمار ترف أبوات الأبهار وتخرج على تاريخ المعنى.. وهكذا ومن دونها موعد، ومنذ ان وصل القلب الى البريد والبريد الى امرأته من أجل نشيدها يدس عسل الكلمات في مواعيد النهر، ويفرد للحنينين فصلا - دهي والداودية وتلكيف، ويريق الذمغ في عين الورد في بريد الغياب، تتدلع الأهات على مذبح الصمت ويطيح تفاح الكائنات ليعيد تدوين الحرف الرباني الأول، ويتهدى ويقرأ براءة الأربعة في طريقهم الى الملكوت، ويتعثر بستاء الموت المتوحدة الى الأبد..

في ذكرى نذرى

يرتبك التراب حين يسطح الماء بضيائه الزمئي، حيث لا راحة لمن تراه يلوغ له الندى كل حين، حتى تنزاح المرآة في كل خطوة من أجل دم بنفسجي نجيع تلوذ به سعادات بؤنة تتقدم بتاريخها الفضي، كل نون من نونات أسمه صحن لبن سماوي تجرح فضة سمائه، سعديا ماضي، لا إذا بسروح حافسة تفرج جناحيها لهواء يجرح جفني النون في كل حين..

سيدة الصمت

خضر زكو بيني وبينك صمت أعرفه منذ أزمنة الطفولة حين كنا نجمع كرات الثلج.. والتعومة بيني وبينك وجه تركته على المقاعد.. والمرابي خصلة شعر ترخي يا امرأة جذلي يشاكسني القمر البهي يعلن عودته ليحل الساعة رقيقا في درب الحزن الليلية سترحلين.. من صمتي امرأة غاضبة لا تصحو من غضبها حتى الساعة تلحن دقات.. آخره الليل نوطف الحزن القادم من شبابيك الغربية والسفر المر يعقني يسافر في دمي هذا الصمت الهائل يعلن ساعدي بريدا للقادم من الوجه الناعم والتلج المثبوت فوق الزجاجات.. والأرصفة.

البحث عن امرأة مجهولة

عبد الله نوري الياس عينك تتوسعان في ذاكرتي تمشي معي في مدن الصفيح غير أنك تدوين جحلا وتخفتين مثل شيخ بري خلف خلايا احلامي أفرش قلبي جسرا وصوتي حقل ابتهاج - لا توارك - تعبيرين مثل حمامة بيضاء دون قرقة كان نطفا من الثلج المقيم لامس دمي وغادر صمتي هل انت التي كسرت مرابي البحر وجنت بالمرجان واللؤلؤ وتناصفت على رنتي من التية والضياح ارتشفت كؤوسا من لغة الشمس الزمن يلاعب احرفي، ويشطر قلبي نصفين وانت يمرجحك البحر، عينك مفتوحتان بين قلبي وما بين شرارك بحور من الزنابق مسافات وقوس قزح، اسرار من المجهول احبك إيتها المعطرة بحلاوة الكوثر ودفاع السنابل، بجنون التوهج كيف اصحو؟ من الضباب القادم وانت تسكين اشتهاهاتك مذهلة بالعشق والصلم تمسحين عن وجهي غشاة الغبار وسنوات الوجوم تزرعين في دمي خطوط البرق والوان الرعد تسرقين اصابع الريح من رنتي قلت الف نجمة أنت ومليون شجرة، من المطر الرافض اترعك محاور القبل ام يزعك الخيال عند التبخر واريح الهدوء، يعرف طريقه الى التنفس يمشي في دمي، في دمك كالأرض، وانت تحت ثياب الجلد إيتها الموثئة بجنوني الرابضة عند الكتابة امسكي قلبي من الافلات لا تغلغي نوافذك، حرري حروفك من التوهم وخطواتك من الخوف كي تعرف الطريق الى البحر اغصلي غبار توتوك، بندي الرجولة فتموت كل خلايا الرماد، وتمدين قلبك بساطا تتناسل فيه اللفهة - والحضارة ولحضات التكون يا حبيبتي، يداهمني فيضك وصدى اعماقك.

قصة قصيرة

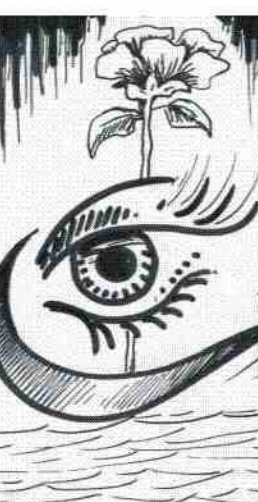
أكملت طريقي وأنا مشوش التفكير لا اعرف كيف وصلت الى بيتي.. لم استطع النوم لفرط التفكير بحالة سمير تلك الليلة.. في صباح اليوم التالي خرجت كعادته الى "الجياخانة" التي يجلس فيها اغلب العاطلين من العمل من أبناء القرية، ومنهم أصدقاء سمير. جلست بالقرب من "سام" وهو أقرب الناس الى سمير وسألته هامشا: ماذا دهي صديقك لقد أخافني ليلة البارحة بصوت بكائه؟ سحب نفسا عميقا من سيارته ونفقه في القضاء بحسرة كأنه سم يخرج من رنتيه: كلكم تعتقدون انه رجل سعيد يضحك ويلهو، لكنكم لا تعرفون بأن "رقصه بينكم". كركف الطير المذبذب من الألم.. انه على هذه الحال منذ سنين.. يحمل حزنه وحده ولا يبوح به لأحد اتمه لا تدركون بأن "أكبر مآسي الحياة، هي أن يموت شيء داخل الإنسان وهو مازال حيا.. ليك تكون معنا وترى سمير عندما ينهي كأسه الرابعة وكيف تتغير ملامحه وتكاد الدموع أن تظفر من عينيه.. وإذا ساله احدنا عن سبب حزنه المفاجئ، لا يجيب بأكثر من هذه الكلمات: أنا ابكي على نفسي عندما عرفت بان حزن سمير اكبر من كل تلك الشهور والسنين التي مضت.. وجرحه أعمق من أن يلتئم.

قصة قصيرة

سمير الأسير" هذا هو اسم الشهرة الذي يطلقه عليه جميع اهالي القرية، حصدت ان لي راي في فقدت في حالة هلغ شديد وكان هو في حالة يرثي لها.. لقد كانت صدمتي كبيرة ليس لأثني شهادته في ذلك الوقت المتأخر، بل لطريقة بكائه الغريبة وكأنه طفل انتزع منه لعبته الاثيرة! هل يعقل أن يكون هذا الرجل هو نفسه الذي أراد يضحك طول الالتهار؟! لم اصدق بأن الرجل الذي مر امامي ياكبا بكل تلك الحركة هو نفسه الذي شاهدهت قبيل ساعات وهو يمازح أصدقائه ويقهقه بصوت عال، حتى انه سخن مني ماحا: "أنت لا تشرب ولا تدخن ولا تضحك فقل لي بربك لماذا تعيش؟! سألت نفسي: ترى ما هي الكارثة التي ألمت به لكي يبكي بهذه الطريقة؟ كنت اعرف ان والده مات وهو ينتظر عودته أيام حرب الخليج الأولى واعرف كذلك إن شقيقه الأصغر فقد أثناء حرب الخليج الثانية! وإن خطيبته تزوجت وهو في الأسر: لكن كل تلك المصائب مرضي عليها أكثر من عسكر سنوات، يا ترى ما الذي ذكره بكل تلك المصائب في هذه الليلة بالذات! انتظرت الى أن تجاوزني بمسافة بحيث أصبح صوت بكائه يخف تدريجيا وكأنه صدى يدوب في اللاش.

قصة قصيرة

وكان من النادر أن يمر الإنسان من تلك الطرق بعد غروب الشمس، لكنه وبحكم تعود على السير ذاهبا وإيابا كل يوم ولسنين طويلة فقد ألف طريق المقبرة، وظلال القبين وبريق الزجاج لصور الشباب المعقولة فوق القبور، وحتى صرير أبواب المقابر الصندة لم يعد يثيره أو يحرك شعرة فيه. لقد اضطررت مساء ذلك اليوم أن أعود من تلك الطريق الخالية لأجلب الدواء لوالدتي المريضة، كنت أسير بحذر وخوف وما أن وصلت الى منتصف الطريق حتى طرق سعي صوت بكاء خافت يقتر بربودا وكلما تقدمت أصبح هذا الصوت أكثر وضوحا، لقد تجمدت قدامي ولم أعد استطيع متابعة السير. يا الهي ما هذا الصوت القادم من بين القبور أهو آئين لأرواح اليانسين أم هو بكاء نشبح حزين؟ كلما اقترب الصوت أكثر أصبح قلبي أقرب الى الخروج من صدري، جمعت كل شجاعتي وتنحيت جانبا لنفادي مصعب كل الضوابط التي كانت تقيده فقبل أن اكتشف ظل لرجل يرتج، ومن خلال ضوء القمر استطعت أن أميز هيئة "سمير" الذي ينفرد بطوله الفارع وملابسه السوداء والعتة التي باتت واضحة تحت ضوء القمر.



قصة قصيرة